الزمان والمكان في سورة يوسف

الدكتور: كمال أحمد غنيم(*)

سورة يوسف إحدى السور المكية التي تناولت قصص الأنبياء[1]، (نزلت بعد سورة هود، وقبل سورة الحجر، وهي السورة الثالثة والخمسون في ترتيب نزول السور على قول الجمهور)[2]. واحتوت السورة في الآيات(٤-١٠١) على السرد القصصي المتكامل لحكاية النبي يوسف عليه السلام، بما في ذلك مقدمة القصة ونهايتها. لكن السورة امتلكت مقدمة سورة ونهاية سورة أقرب إلى التعليق على القصة بتمهيد وخاتمة. ويدور هذا البحث حول بناء السرد القصصي لحكاية يوسف عليه السلام في الآيات(٤-١٠١)، ذلك أن آيات القصص القرآني بمجمله إنما تأتي متضمنّة بين الآيات الأُخر.

* أستاذ مشارك في الأدب والنقد، عميد شئون الطلبة- الجامعة الإسلامية - غزة
KGHONEM@GMAIL.COM

ويتناول البحث بناء الزمان والمكان في سورة يوسف من خلال التحليل الفني الذي يعتمد على استقراء النص أكثر من الاعتماد على الإشارات المرجعية لقراءات سابقة.

ويعدّ الزمن من أبرز مشكّلات البناء السردي في قصة يوسف، كما أنها تعاملت معه وفق مفهوم الانتقاء الجمالي، وعلى الرغم من أن القصة بدأت وفق نظام ترتيب تتابعي في الغالب؛ فقد جاء نظم سورة يوسف في ترتيب الزمن من خلال تقانتي الاستباق والاسترجاع، حيث بدأت القصة من طفولة يوسف، وكانت بدايتها من لحظات تأزم دراميّ، يُعدّ تقريبا من وسط المتن الحكائي، وإن كان أقرب إلى البداية منه إلى الوسط، فالرؤيا تشحن النص بإمكانات التوتر والصراع على الرغم من البُشرى التي تحملها ليوسف وأبيه، ويظهر على الفور موقف إخوة يوسف المشحون والمتوتر إلى درجة التفكير الجدّيّ بالقتل، مما يلقي بالضوء على أحداث سلفية لها علاقة بالقصة تمثلت في إيثار يعقوب ليوسف وفق تعبير إخوته، ولعل خبر الرؤيا تسلل إليهم فزادهم نقمة وغِلا.

وقد تميزت القصة ببروز **الاستباق** على غير المألوف في القصة الفنية، حيث ظهر الاستباق الداخلي تحديدا في عشرين موضعًا، بينما ظهر الاسترجاع في خمسة عشر موضعًا. والاستباق ينقسم لنوعين: الاستباق الخارجي المتمثل في استشرافات مستقبلية خارج الحد الزمني للمحكي

الأول، والاستباق الداخلي الذي يقع داخل المدى الزمني المرسوم للمحكي الأول دون تجاوزه، وهو أكثر استعمالاً من الخارجي، لأنه يؤدي دور الإعلان أو النبوءة؛ التي تخلق نوعًا من التشويق والترقب.

وينقسم الاسترجاع إلى ثلاثة أنواع، أولها الاسترجاع الداخلي؛ الذي يعتمد رجعات يتوقف فيها تنامي السرد صعودًا من الحاضر نحو المستقبل، ليعود إلى الوراء، على ألا يجاوز مداها حدود زمن المحكي الأول، ويحتاجه الكاتب، ليعالج إشكالية سرد الأحداث المتزامنة، وثانيها الاسترجاع الخارجي؛ الذي يطلق على الارتدادات الواقعة خارج النطاق الزمني للمحكي الأول، ويحتاجه الكاتب كلما قدّم شخصية جديدة، ليبرز طبيعة علاقتها بالشخصيات الأخرى، أو الحديث عن شخصية غابت عن الحدث فترة زمنية، أو عند الرجوع لأحداث لها تأثير في زمن المحكي الأول، وثالثها الاسترجاع المزجي المختلط؛ الذي يجمع بين الأول والثاني، فيبدأ من خارج إطار الزمن المحكي الأول ويمتد ليلتقي مع بداية المحكي الأول[٣]. وقد بدأت القصة بأربعة استباقات داخلية، أسهمت في خلق التشويق والترقب منذ اللحظة الأولى، وقد بدا ذلك في رؤيا يوسف وتفسير يعقوب لها، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ، قَالَ يَا بُنَيَّ لاَ تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ، وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ

عَلَيْكَ وَعَلَى آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَآ عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (يوسف: ٤-٦).

وتبين الاستباق هنا لعدة حوادث، هي رفعة يوسف على إخوته وسجودهم مع والديه له، وكيد الإخوة، واجتباء يوسف نبيا، وتعليمه تأويل الأحاديث. وقد تحققت كل تلك النبوءات، وجاءت على الترتيب نفسه إلا سجود الكواكب، فقد تأخر منطقيًا، لأن الرؤيا ستحرك النفوس، ويترتب عليها ما يترتب، بينما تحتاج هي إلى سنوات اختبار طويلة حتى تتحقق.

وقد تحققت نبوءة يعقوب عليه السلام فورا بعد انتهاء الآيتين السادسة والسابعة، حيث اجتمع الإخوة للكيد، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ، اقْتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُواْ مِن بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ... ﴾ (يوسف: ٨-٩). وظهر الاجتباء بعد ذلك ضمن دلائل واضحة في النص القرآني، حيث أوحى الله ليوسف أن لا تحزن، فإنك ستنبئهم بما فعلوا، وفي ذلك أيضا بشارة أخرى بالنجاة، إضافة إلى ما فسره أبوه من قبل، قال تعالى: ﴿...وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (يوسف: ١٥). واتضحت قدرات يوسف على تأويل الأحاديث فور وصوله مصر، في فترة وجوده في بيت العزيز: ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ﴾ (يوسف: ٢١)، وتبين في أثناء وجوده في السجن،

حيث امتلك القدرة على معرفة أنواع الطعام الذي يُقدم للسجناء قبل نزوله لهم، مما ملأ نفوسهم بإحسانه، فتقدموا إليه طلبا لتفسير رؤاهم، ففعل ذلك بموضوعية وأمانة دون مجاملة: ﴿يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ (يوسف: ٤١). ولم يتبين المتلقي صدق التفسير إلا عمليًا عندما تذكر الساقي صاحبه السجين بعد أن عجز الملأ عن تفسير رؤيا الملك: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (يوسف: ٤٥) ، وذلك وفق قاعدة تقسيط الحدث، الدافعة باتجاه خلق الترقب وانتظار النتائج.

ثم جاءت رفعة يوسف تتويجا لتلك الاستباقات في نهاية المطاف والأنفاس مشدودة تراقب المصيبة تلو المصيبة، حتى كانت جميعها تقود بشكل حتمي إلى وعد الله: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا..﴾ (يوسف: ١٠٠). وتكتمل بذلك استباقات زاخرة، شُحنت بها بداية القصة، وجاءت تباعا في تدرج مشوّق، محكم النسيج، فالاجتباء يستلزم تأويل الأحاديث، وتأويل الأحاديث يقود إلى الرفعة، لتكتمل بذلك دائرة الحدث القصصي، لتشكّل بناءً دائريا، لا تكاد تنتهي في محيطه العجائب والحوادث.

ومن أنماط الاستباق القائم على التخطيط المسبق، ثم حدوث التنفيذ بعد ذلك، وظهر ذلك النمط في تخطيط إخوة يوسف لقتله، وصولا إلى فكرة إلقائه في غيابة الجب: ﴿لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾ (يوسف: ١٠)، ثم جاء التنفيذ المحكم –وفق وجهة نظرهم– على خطوات، أولها الاحتيال على الأب لإخراج يوسف من دائرة رعايته الضيقة، التي يصعب التعامل فيها مع الخطة: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا لَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ، أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (يوسف: ١١-١٢)، مع وعدهم الصادق له بحفظه من كل التخوفات التي طرحها، في لغة يتضح فيها مدى المكر، فهم يتحدثون بشكل فيه بشر وإخلاص. وتكتمل المؤامرة بإلقاء يوسف فعلا في الجب: ﴿وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾(يوسف: ١٥). ثم جاءت مرحلة التمويه والادعاء، فتأخروا عن موعدهم، وجاءوا عشاء، وقدموا مبررات مصرع يوسف المدّعى، وفق أجندة خطتهم المسبقة: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ (يوسف: ١٧). وفي الحقيقة لم تكشف خطتهم كل تلك التفاصيل، وتركت المجال للحدث الحقيقي ليضيف ما تم إغفاله سابقا من باب عدم حرق الموقف، وإبطال المفاجأة.

ومن أنماط الاستباق الذي ظهر في قصة يوسف الاستباق الوهمي، حيث جاء توقع يعقوب عليه السلام من خلال خوفه على يوسف،

فساق في سبيل ذلك تخوفاته من أن يأكله الذئب: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾(يوسف: ١٣) ، وقد تلقّف أبناؤه ذلك التخوف، واتخذوه مبررا لتفريطهم بيوسف: ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾(يوسف: ١٧). وذلك الاستباق لم يتحقق فعلا بتفاصيله، لكنه تحقق ادعاءً مع اختلاف التفاصيل، حيث لم يحدث أكل الذئب ليوسف، لكن جاء ادعاء الإخوة لذلك. والتخلص من يوسف قد تمّ فعلا، عن طريق الجب لا الذئب، ولا شك أنه ترك أثرًا في نفس المتلقي، من خلال مفاجأة الادعاء المنبثق من التخوف، وجرأة الإخوة، وحرصهم على التخطيط المحكم. لكن فاتتهم حكمة النبوة التي يمتلكها والدهم، الذي لم تنطلِ عليه حيلتهم: ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ (يوسف: ١٨)، حيث امتلك يعقوب يقينا بأن يوسف مجتبى يعلمه الله تأويل الأحاديث ولّما يحدث ذلك بعد، كما أنه مقضي له بسجود أحد عشر كوكبا والشمس والقمر، ولّما يحدث ذلك بعد، وسهولة اكتشاف خدعة الدم الكذب غير المحكمة، وتناقض الحال بين موقف الأبناء السابق في تأكيدهم وهم العصبة على سهولة حفظهم ليوسف وتفريطهم به اليوم ببساطة من خلال تركه منفردا عند متاعهم كما ادعوا، وقد وقعوا في لحن القول بقولهم في نهاية الآية السابقة: ﴿وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾، بينما كان التعبير الأقوى الذى كان يُفترض قوله هنا لولا عدم صدقهم؛ كان ذلك التعبير في مقام فقدهم لشقيق يوسف عند عزيز

مصر، حيث قالوا بقوة: ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾(يوسف: ٨٢)، والأهم من ذلك كله كون والدهم نبيا يُوحى إليه!

وجاء الاستباق الداخلي أحيانا لتعزيز استباقات سابقة، من ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوحَينَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـذَا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ﴾ (يوسف: ١٥)، حيث أوحى الله ليوسف بأنه ناج من غيابة الجب، وأنه سيلتقي بإخوته مرة أخري، لينبئهم بما فعلوا، وقد جاء ذلك تعزيزا لاستباق سابق عن سجود الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا، الذي فسره والده برفعة يوسف واجتبائه وتميزه عن إخوته، ويعدّ ذلك لونا من ألوان العصمة ليوسف وتثبيت فؤاده تجاه ما يواجه من أهوال، وقد تحقق ذلك الاستباق في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ تَاللّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ، قَالَ لاَ تَثْرَيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف:٩٠-٩١)، حيث تمكّن يوسف من حماية أخيه خوفا عليه إن اكتشفوا بقاء يوسف على قيد الحياة، خصوصًا أنه لم يتأكد بعد من صدق تغيرهم نحو الأفضل، لكنه لّما رأى حرصهم على استعادة أخيه إرضاء لأبيهم، وانكسار نفوسهم وطلبهم التصدق عليهم، رقّ قلبه، وأدرك أنه قد آن أوان إنبائهم بما فعلوه به، كما أُوحى إليه لما كان طفلاً وحيدًا، يواجه غيّابة الجبّ، وظلم السيّارة، وما تبع ذلك من أهوال.

وقد برز نمط آخر من الاستباق الداخلي يقوم على التهديد والوعيد المتحقق جزء منه فيما بعد، حيث قال حكاية على لسان امرأة العزيز: ﴿... وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَآ آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِّنَ الصَّاغِرِينَ﴾(يوسف: ٣٢)، وقد أوحى ذلك التهديد بمدى استعصام يوسف وطهارته وإصراره على موقفه الإيماني، وقد فعلت امرأة العزيز ما أرادت لكنها لم تحقق كل ما تمنت، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾(يوسف: ٣٥)، حيث قررت ومن معها إدخاله السجن حتى حين، لكن ذلك لم يكن وفق إرادة العزيز وحسب، بل جاء وفق رغبة النبي يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَى مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾(يوسف: ٣٣)، فقد تحقق السجن، لكن الصَّغَار الذي أرادته لم يتحقق؛ بل كان سجن عزّة، وميدان دعوة، وكان الخروج منه نصرًا وفتحًا وبراءة: ﴿قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾(يوسف: ٥٠).

وقد تسللت الرؤيا إلى الاستباق الداخلي أربع مرات، كانت أولاهما في رؤيا يوسف، والثانية في رؤيا الساقي، والثالثة في رؤيا الخبّاز، والرابعة في رؤيا الملك[٤]. وقد جاءت تلك الرؤى لتؤدي إلى أكثر من غاية وإيحاء، فهي قد أكدت اجتباء يوسف وتأويله الأحاديث، وامتلاكه علما لا يدانيه فيه أحد، كما أنها جاءت لتوظف معطياتها في صناعة الحدث، وتطور

الصراع، وقد شكّلت رؤيا الساقي والخبّاز مدخلا لتغير حال يوسف وخروجه من السجن، قال تعالى حكاية على لسان الاثنين: ﴿قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٣٦)، وجاء تفسير يوسف عليه السلام بعد التأكيد على مضامين التوحيد والعقيدة السليمة: ﴿أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ...﴾ (يوسف:٤١)، وقد تحقق الاستباق من خلال تأكدنا من نجاة الساقي وهلاك الخبّاز، وجاء ذلك بنص صريح: ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (يوسف: ٤٥)، فوجود الساقي الذي نجا أكّد قدرات يوسف المميزة في تأويل الأحاديث، وكان كذلك مدخلا من مداخل تطوير الحدث وانتقال البطل الرئيس من حال السجن إلى حال الحكم والسيادة، متكاملا بذلك مع الرؤيا الأولى.

وفي السياق ذاته جاء الاستباق برؤيا الملك: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾(يوسف: ٤٣)، وتفسير يوسف عليه السلام لها: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ، ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ

﴿ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾(يوسف: ٤٧-٤٩)، وقد تحققت الرؤيا بالفعل، حيث مرت سنوات الخير السبعة، وجاءت السنين العجاف، وظهر ذلك من توافد الناس من أقصى البلاد للحصول على الميرة والطعام من مخازن مصر التي أعدتها باجتهاد يوسف عليه السلام، وفق رؤية اقتصادية قائمة على الادخار بطريقة علمية، وظهر ذلك في قدوم إخوة يوسف: ﴿وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ﴾ (يوسف: ٥٨-٦٠). ولا شك أن رؤيا الملك تعد جزءا فاعلا من أجزاء الحدث التي لا يمكن التجاوز عنها أو حذفها، لأنها تشكل محورا بارزا في التطور الحاصل للأحداث، واختلاف مراكز قوة الصراع في القصة، منها خرج يوسف لّما عجز الملأ، وبها استعدّ يوسف لمرحلة الشدّة، عزيزًا ممكّنًا له في الأرض.

وجاءت بعد ذلك مرحلة الاستباق الداخلي الذي يعتمد على كيد يوسف الحاكم لا على كيد إخوته، وذلك في تدبير إلهي، حيث راح يوسف يُعدّ لاستخلاص أخيه من بين أيدي إخوته: ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ قَالَ ائْتُونِي بِأَخٍ لَّكُم مِّنْ أَبِيكُمْ أَلاَ تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَاْ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾(يوسف: ٥٩)، وكان الاستباق الآخر على لسان إخوته: ﴿قَالُواْ سَنُرَاوِدُ عَنْهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَاعِلُونَ﴾(يوسف: ٦١). وقاموا بالفعل بمراودة أبيهم عن أخيهم: ﴿قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(يوسف: ٦٣)، ورفض الأب لكنهم ألحّوا عليه،

وراودوه مرة ثانية: (قَالُواْ يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَـذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ)(يوسف: ٦٥)، ولم يكن الأمر سهلاً، وقد تحقق الاستباق الذي تحدث عنه إخوته بعد ميثاق غليظ اتخذوه على أنفسهم مع أبيهم: (قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)(يوسف: ٦٦)، ثم تحقق الاستباق الذي أراده يوسف عليه السلام ، حيث دخل عليه إخوته ومعهم شقيقه: (وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ...) (يوسف: ٦٩)، وقام بتعريفه على نفسه، وطمأنه، وبيّن له ما سيتّبعه من أساليب للحصول عليه، وإبقاءه عنده.

وقد حقق الاستباقان هنا هدفهما من خلق التشويق، وإثارة الترقب: التشويق إلى سير الأحداث، وترقب النتائج المتوخّاة، كما أنهما شكّلا تطورا في الحدث له أهمية كبيرة، إذ أن حضور الأخ إلى يوسف قرّب إليه مسافات إنبائهم بما فعلوا، ودفع بالصراع إلى ذروته، عند مكاشفة يوسف لإخوته، وقد حدث إبّان ذلك استباق يعقوبيّ جديد، تمثّل في استسلام يعقوب لرغبات أبنائه في اصطحاب شقيق يوسف من أجل زيادة الكيل، وقد أخذ المواثيق على أبنائه، لكنه وهو النبي ترك مساحة للقدر الغالب، فقال حكاية: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ﴾(يوسف: ٦٦)، وقد حدث ما توقعه، فقد أُحيط بأبنائه، وتمّ أخذ ولده بقوة السلطان، وفق نظام الشام لا نظام مصر، قال

تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ﴾(يوسف: ٧٦)، لتزداد بذلك فجيعة يعقوب، وتتأزّم الأمور، ويندفع الأبناء إلى العزيز بانكسار وذلّة، لا يجرؤون على طرح طلبهم لأخيهم مباشرة، وإنما يستخدمون الكناية بالصدقة، وهم يقصدون الإفراج عن أخيهم، ليقترب الحدث من نهايته الصادمة لهم، المؤدية إلى وضوح التطور الإيجابي المتنامي في شخصياتهم أكثر.

وقد ظهر في الاستباق الداخلي نمط الوصية والالتزام بها، من ذلك وصية يعقوب لأبنائه: ﴿وَقَالَ يَا بَنِيَّ لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنكُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ﴾(يوسف: ٦٧)، وهي وصية نابعة من لوعةِ أبٍ، ولهفةِ مفجوع، ونابعة من حرص الأخذ بالأسباب، وقد التزم بها الأبناء فعلا: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ (يوسف: ٦٨)، والتزام الأبناء هنا له دلالة على حدوث تغيرات نفسية لديهم، فهم هذه المرة صادقون في دعواهم بحفظ أخيهم، وموقفهم من أخذه فيما بعد يثبت ذلك، بينما كان موقفهم في حكاية يوسف مغايرا، كانوا هناك يخططون للشر، ويندفعون لتنفيذ الخطة، من قبل أن يوصيهم والدهم، ولا يلتزمون بوصيته في أثناء عزمهم، بل يستغلونها في تبرير الجريمة بقولهم: (أكله الذئب)!

ومن الاستباق الداخلي تدبير يوسف لأخذ أخيه ، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾ (يوسف: ٧٠)، وسرعان ما تمّ ما أراده يوسف بعد مشهد حواري رائع، تكفّل فيه الإخوة الواثقون من أنفسهم بمعاقبة السارق وفق نظامهم الصارم، قال تعالى: ﴿...فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾ (يوسف: ٧٦). وحافظ الاستباق هنا على المفاجأة، حيث لم تظهر فيه الخطة بكاملها، واستبق الحدث بوضع السقاية فقط في رحل أخيه، دون إبراز تفاصيل الخطة، ثم قسّط الحدث وصولاً إلى استخراج السقاية، ولعل إضمار بعض جوانب الخطة هنا منح الاستباق جرعة تشويق أكبر، لأن وقوع الحدث أتى بعد تفاصيل صدمت المتلقي، الذي استشعر بذلك صدمة إخوة يوسف، الذين لم يتوقعوا حدوث ذلك مطلقًا، مما أسهم من ناحية أخرى في حكمهم على أنفسهم، ذلك الحكم الصارم باسترقاق من تُوجد السقاية في رحله!

وهنا استباقٌ داخلي آخر في قوله تعالى حكاية: ﴿قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (يوسف: ٧٥)، حيث حكم الإخوة على أنفسهم مسبقا، ولو علموا أن أخاهم قد وقع في شبهة السرقة ما قالوا ذلك، لأن حكم البلد ودين الملك لا يقضيان باسترقاق الأخ وأخذه ، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ﴾ (يوسف: ٧٦)، وكان ذلك

بفضل من الله، كاد به ليوسف، فترتّب الأمر على ذلك، وأسهم تأخير تفتيش رحل أخيه حتى اللحظة الأخيرة في حبك الخطة أكثر، ومنحه شرعية أكبر في قبول الإخوة بحكمهم الذي التزموا به. ومن الواضح أن يوسف عليه السلام أصرّ على أخذ أخيه؛ خوفًا عليه من كيد إخوته إن علموا بالمكانة التي وصل إليها يوسف، بالإضافة إلى رغبته في صياغة عقاب نفسي لإخوته من خلال امتحانهم... وكان الامتحان فيه خير كثير، حيث أكد في عمقه مدى التطور الحاصل على موقفهم، وخوفهم على أخيهم، وحرصهم على إرجاعه لأبيهم، وعدم تفكيرهم في استغلال الحدث الطارئ للتخلص من منافس آخر على حب أبيهم، خصوصا أنهم بدوا لأول وهلة حاملين لملامح حسدهم القديم في تعبيرهم اللفظي حكاية: ﴿قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ (يوسف:٧٧). ومن جميل حرص يوسف على أخيه أنه بيّن له حقيقة الموقف قبل أن يشرع في خطته حتى لا يمسّ أخاه بأذى غير مقصود: ﴿آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾(يوسف: ٦٩)، وأما ما أصاب يعقوب عليه السلام فلم يكن مقصودا؛ بل كان حرص يوسف على حفظ أخيه من نقمة إخوته إن علموا بمكانته إنما يصب في مصلحة الأب استراتيجيا، وإن كان مؤلما له آنيا، بالإضافة إلى يقين يوسف أن والده قادم بخير حال لاستكمال رؤياه الصادقة التي فسرها له سابقًا.

وقد عرفت قصة يوسف استباقات داخلية نبوية أساسها الوحي والعلم اليقيني الصادق، من ذلك موقف يعقوب عليه السلام من فقد ابنه الثاني وغياب الكبير، فعلى الرغم من الألم وضياع البصر حزنًا وكمدًا؛ بقي اليقين باللقاء بهم جميعًا قائمًا، لا يأس فيه، قال تعالى على لسان يعقوب حكاية: ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ (يوسف: ٨٣)، وقد تحقق ذلك بالتدريج الباعث على التشويق، حيث قال قبل اللقاء مباشرة لما بدأت بوادره تلوح: ﴿إني لأجد ريح يوسف﴾(يوسف: ٩٤)، ثم كان اللقاء الحقيقي مصداقا لرؤيا نبوية سابقة وتفسير نبوي سابق: ﴿آوى إليه أبويه﴾(يوسف:٩٩). ومن الاستباقات الداخلية النبوية استباقان ليوسف عليه السلام، لّما جاءت لحظة المكاشفة والتوبة والتسامح، قال تعالى حكاية على لسان يوسف: ﴿اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف: ٩٣)، وحمل كلامه استباقان هما عودة البصر لأبيه، وتلك معجزة نبي، وحضور الأهل جميعا، وتلك معجزة أخرى في مصداقية رؤية نبي وتفسير نبي آخر، قال تعالى في ارتداد البصر ليعقوب: ﴿فَلَمَّا أَن جَاء الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ (يوسف: ٩٦)، وقال في الإتيان بالأهل جميعا: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ﴾(يوسف: ٩٩).

وغنيٌّ عن القول أن روايات أدبية وقصص فنية قد تكون أطول من قصة يوسف لكنها لم تحتوِ على حجم ذلك الاستباق الزمني، الذي جاء فيها، وجعل المتلقي مشدودا إلى غيث من الترقب، والإحساس بروعة حدوث المتوقع بصورة مطابقة أحيانا، ومغايرة أحيانا أخرى، وبتفاصيل أوسع أحيانا أخرى، ومن الجميل أن تلك الاستباقات جاءت بأنماط أثرت القصة، ومنحتها تنوعًا وجمالاً.

ووظّفت قصة يوسف **تقانة الاسترجاع**، والاسترجاع هنا نوعان، أولهما الاسترجاع الداخلي؛ الذي يعتمد رجعات يتوقف فيها تنامي السرد صعودًا من الحاضر نحو المستقبل، ليعود إلى الوراء، على ألا يجاوز مداها حدود زمن المحكي الأول، ويحتاجه الكاتب، ليعالج إشكالية سرد الأحداث المتزامنة، وثانيهما الاسترجاع الخارجي؛ الذي يُطلق على الارتدادات الواقعة خارج النطاق الزمني للمحكي الأول، ويحتاجه الكاتب كلما قدّم شخصية جديدة، ليبرز طبيعة علاقتها بالشخصيات الأخرى، أو الحديث عن شخصية غابت عن الحدث فترة زمنية، أو عند الرجوع لأحداث لها تأثير في زمن المحكي الأول[٥]. وظهر الاسترجاع الخارجي مرتين، من ذلك قوله تعالى: ﴿**كَمَا أَتَمَّهَآ عَلَى أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ**﴾ (يوسف: ٦)، وفي قوله تعالى: ﴿**وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَآئِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَن نُّشْرِكَ بِاللَّهِ مِن شَيْءٍ ذَلِكَ مِن فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَشْكُرُونَ**﴾

(يوسف: ٣٨)، وذلك استرجاع يعود زمنيا إلى أجيال سبقت، وقد أوحى ذلك الاسترجاع بتواصل الأجيال، ومتانة الرسالة القائمة على تراث من الحكمة والالتزام، وفيه ما فيه من إيحاء بأهمية الصبر تجاه الشدائد التي سيواجهها يوسف مثلما صبر آباؤه من قبل.

وقد برز **الاسترجاع الداخلي** أكثر في قصة يوسف حيث ورد في أربعة عشر موضعًا، منها استرجاع مراودة امرأة العزيز فتاها عن نفسه: ﴿**وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ**﴾ (يوسف: ٣٠)، وهو استرجاع يؤكد فضائحية الجرم الذي ارتكبته، والثمن الكبير الذي تؤديه، وهي من هي في مكانتها. كما أن الاسترجاع أفاد هنا الكشف لأول مرة عن طبيعة المرأة التي راودت يوسف في بيتها، فهي امرأة العزيز! ليظهر ذلك قيمة ما قام به يوسف من استعصام أمام الجمال والحسب والسلطة والجاه، ويبرز بالتالي مبدأ تقسيط الحدث، الذي يسهم في خلق تشويق مستمر متصاعد. وقد حدث الاسترجاع ذاته على لسان امرأة العزيز في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ**﴾ (يوسف: ٣٢)، الذي أكّد على براءة يوسف من تفسير البعض لقوله تعالى: ﴿**وهمّ بها**﴾ (يوسف: ٢٤)، ويؤكد من جهة أخرى حجم الضغط، الذي مُورس على يوسف من امرأةٍ، أصبحت لا تبالي بالقيم، وتتبجح بتلك المراودة، وتسهم في تشكيل ضغط أكبر على يوسف بتأليبها نساء عِلية القوم على مشاركتها في المراودة. لكن الزمان يمر، ويقضي

يوسف في السجن بضع سنين دون ذنب، وتظل البراءة معلقة تحتاج إلى استرجاعين داخليين من أجل توطيدها، يكمن الأول في سؤال يوسف المظلوم، الذي يرفض الخروج من السجن دون معرفة حقيقة براءته: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ (يوسف: ٥٠)، ويظهر الثاني في أقوال النسوة من المدينة واعترافات امرأة العزيز: ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (يوسف: ٥٠-٥٣). ولعب الاسترجاعان هنا دورًا حاسمًا في تحوّل موقف الملك أكثر باتجاه القناعة بيوسف، حيث طلبه بعد ثبوت براءته ليستخلصه لنفسه، وكان مستعدًا لقبوله عزيزًا على مصر، يعالج المشاكل الاقتصادية المتوقعة على مدار سنوات.

ومن أنماط الاسترجاع الداخلي الاسترجاع الوهمي، الذي يتحدث عن أمورٍ يُفترض حدوثها في الماضي، لكنها ليست صادقة، من ذلكِ قوله تعالى حكاية على لسان إخوة يوسف: ﴿قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ﴾ (يوسف: ٧٧)، فلم يمر الحدث لا في بداية القصة، ولا قبلها، فالبداية جاءت من الرؤيا فالغيرة فالإلقاء في الجب، ولا نعتقد بحدوثها، وإنما هي زفرة من زفرات الحسد القديم، لذلك

اكتملت الآية بأثر تلك الزفرة على يوسف عليه السلام: ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾، إلا إن وُجّه الأمر إلى سرقة قلب أبيهم، واستئثارهم بحبه، قال تعالى حكاية على لسان إخوة يوسف: ﴿إِذْ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (يوسف: ٨)، والحكم هنا نابع من استقراء القصة كما وردة في القرآن، وإن كانت بعض كتب التفسير قد أشارت للحادثة، من خلال وجود يوسف طفلا في رعاية عمته، ولما طلبه والداه اتهمته بالسرقة، حتى تتمكن من أخذه لمدة عام، وفق القانون المعمول به في الشام، والذي اتكأ يوسف عليه في الحصول على أخيه لّما اتهمه بالسرقة من باب التخطيط الموجه. ويلتقي الاسترجاع الوهمي لحادثة غير موجودة أصلاً، يُحكى عنها أنها حدثت في الماضي؛ مع الاستباق الوهمي لأكل الذئب يوسف في تخوّف يعقوب عليه السلام، وفي ادعاء إخوته ذلك كذبا فيما بعد، فالاستباق تحقق من طرف ولم يتحقق من طرف آخر، والاسترجاع تحقق هنا من طرف دون وجود رصيد من الواقع. لكن الحقيقة تأبي إلا الظهور فالاسترجاع الداخلي بين الإخوة بعيدا عن يوسف وأخيه وباقي الناس، يعترفون من خلاله بالتفريط بيوسف سابقا، ويعترفون بصعوبة موقفهم الجديد، لأنهم أخذوا على أنفسهم ميثاقًا غليظًا مع أبيهم للمرة الثانية عندما اصطحبوا شقيق يوسف إلى مصر، قال تعالى: ﴿ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ

ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾(يوسف:٨١)، وفي ذلك استرجاع داخلي لميثاق الأب عليهم: ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلاَّ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ آتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾(يوسف: ٦٦)، بالإضافة إلى استرجاع التفريط بيوسف عليه السلام، في مختلف مراحل ذلك التفريط تخطيطا، وتحايلا على الأب، وإلقاء في الجب، والكذب والتبرير تمويهًا[٦]، واعتراف الإخوة هنا بالتفريط يقدّم شيئا جديدا للمتلقي، الذي رأى ذلك التفريط وشهده بالتفاصيل من بداية القصة، الاعتراف هنا يمنح إخوة يوسف بعدًا جديدًا، يعكس مدي تطور نفسياتهم، وتحوّلها، اقترابًا من الحقّ، وندمًا على ما فات، فزفرة الحسد التي ظهرت في قولهم: ﴿قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ﴾ (يوسف:٧٧)، جاءت مع الصدمة، لكن انكشف الأمر بعد التروي عن شعور مغاير، ظهر في الرسالة التي طلب كبيرهم منهم إبلاغها لأبيهم: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ﴾ (يوسف:٨١)، التي تحمل التشكيك بصدق التهمة، وفيها مراعاة لنفسية الأب، تبعها في الآية التالية الاستناد إلى مصداقيتهم من خلال مطالبهم بشهادة أهل القرية التي كانوا فيها، والعير التي سافرت معهم: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ (يوسف:٨٢)، والتأكيد على الصدق (وإنا لصادقون) هنا أقوى من افتراض الصدق سابقا في حكاية

يوسف (ولو كنا صادقين). ومن الواضح أن الإخوة تغيّروا، فلو ظلّ الغيظ مستقرًا في قلوبهم لاستغلوا فرصة ما حدث لشقيق يوسف وتهمته، لكنهم تألموا منها، ومن تداعياتها على والدهم. فيوسف عليه السلام ما زال حيًّا، وهم قريبون منه جدًا، يعرفهم ولا يعرفونه، لذلك كان الاسترجاع لما فعلوه به مهيّئًا للظهور مرة أخرى، ومعه استرجاع ما حدث في أضيق نطاق، ولا يعلمه أحد من البشر غيره، وهو يرفع بذلك القناع لينبئهم بما فعلوه به، تماما كما أُوحى إليه ذلك من قبل: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (يوسف:١٥)، ويسترجع ما فعلوه بأخيه، ولعله قصد اتهامهم له بالسرقة في زفرة الحسد: ﴿قَالُوٓاْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ﴾ (يوسف:٧٧)، ولعله قصد بذلك التفريق بينه وبين أخيه وأبيه.

ويأتي الاسترجاع الداخلي الأخير ليكمل الدائرة مع الاستباق الداخلي الأول: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا﴾ (يوسف:١٠٠)، حيث يسترجع بذلك تأويل رؤيا يوسف، كما يسترجع الإخراج من السجن، ونزغ الشيطان بين يوسف وإخوته[٧]، وهي استرجاعات جميلة في لحظات النصر الكبرى، التي تثبت فيها رؤية الخير، وروعة الصبر، وثمرة التسامح، تعبّر عن روعة الأدب النبويّ، فهو يستبعد الشرّ عن إخوته، وينسبه إلى الشيطان، تمامًا كما فعل والده يوم أن فسّر له الرؤيا، وهو

ينتقي من آلام السجن روعة الإفراج والتحرير، لينسبها إلى المولى عزّ وجل، وهو يلاطف والده المعذّب، ويذكّره بصدق تفسيره القديم للرؤيا.

وقد غلب على قصة يوسف في **ديمومة الزمن** الحذف والتلخيص والقليل من تقانة المشهد، بينما غابت تقانة الوقفة. وتقوم ديمومة الزمن على تراوح سرعة النص الروائي من مقطع لآخر بين لحظات قد يغطي استعراضها عددًا كبيرًا من الصفحات، وبين عدة أيام قد تُذكر في بضعة أسطر، ويمكن ضبط أربع حالات أساسية لإيقاع السرد، هي: الحذف، والمشهد، والوقفة، والخلاصة، والحذف أقصى سرعة يركبها السرد، ويتمثل في القفز عن لحظات حكائية بأكملها دون الإشارة إليها، كأنها ليست جزءًا من المتن الحكائي، والخلاصة تتمثل في تلخيص حوادث عدة أيام، أو عدة شهور، أو سنوات، في مقاطع معدودة، أو صفحات قليلة، دون الخوض في ذكر تفاصيل الأشياء والأحوال، والمشهد عكس الخلاصة، فهو عبارة عن تركيز وتفصيل للأحداث بكل دقائقها، حيث يترك الكاتب الأحداث تتحدثِ عن نفسها دون تدخل منه، مما يكسب هذه المقاطع طابعًا مسرحيًا، فما نقرؤه هو ما يحدث الآن، أو أن زمن ما نقرؤه يساوي زمن ما يحدث في الرواية، أما الوقفة فهي تناقض الحذف، لأنها تقوم على الإبطاء المفرط في عرض الأحداث، لدرجة يبدو معها وكأن السرد قد توقف عن التنامي، مفسحًا المجال أمام السارد لتقديم الكثير من التفاصيل الجزئية على مدى صفحات وصفحات[٨].

وقد بدأت القصة بموقف درامي انفعالي من وسط المتن الحكائي، حيث حذف سنوات الطفولة السابقة من عمر يوسف بكل ما فيها من مشاعر غيرة الإخوة، وأشارت القصة إلى ذلك من خلال تحذير يعقوب عليه السلام ليوسف من أن يقص رؤياه على إخوته، ثم توالى الحذف بعد ذلك بشكل متفاوت بين سنوات وشهور وأيام وساعات، فبين حوار مؤامرة الإخوة والبدء بالتنفيذ من خلال الاحتيال على الأب تسكن فترة زمنية، قال تعالى: ﴿قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ، قَالُواْ يَا أَبَانَا مَالَكَ لاَ تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ﴾ (يوسف:١٠-١١)، وحذف الفترة الزمنية هنا يعني إجماع أمر إخوة يوسف، واستكمال الخطة، ثم الدخول بسمت البراءة على الأب، طلبا لصحبة يوسف عليه السلام معهم.

وتقفز القصة سنوات ويوسف عليه السلام في بيت العزيز: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٢٢)، حيث ينتقل فيها مِن مرحلة الطفولة إلى مرحلة بداية الشباب، انتقاء لحدث المراودة لأهميته، ثم ينتقل بعد المراودة إلى حذف فترة زمنية أخرى، انتشر فيها خبر المراودة: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ (يوسف:٣٠)، حيث أخذ تردد الخبر وقتًا، حُذف هنا من باب الاختصار دون التفصيل في آليات الانتشار. ويتم حذف زمني آخر بعد المراودة

الجماعية: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ﴾ (يوسف:٣٥)، وقد حذف تفصيل القرار بالحبس، ما عدا تهديد امرأة العزيز سابقا. ومن الواضح أن يوسف مكث فترة بعد مراودة نساء المدينة، ثم كان القرار بحبسه إلى حين، إسكاتا لألسنة الناس، وتمويهًا غير منطقي على الحدث، وكأنّ يوسف هو المتهم لا امرأة العزيز، وذلك الحبس له دلالته على ضعف العزيز، الذي يكتشف فساد امرأته، لكن لا يمتلك إلا الاستجابة لطلبها على ما فيه من ظلم. ووفقًا لمبدأ الانتقاء والاختيار والعزل يتم حذف عدة سنوات: ﴿... فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ (يوسف:٤٢)، حتى يرى الملك رؤياه، ويحتاج إلى من يفسرها، ويتذكر الساقي صديق سجنه يوسف، فيطلب من الملك الإذن باستفتائه: ﴿فأرسلون﴾(يوسف:٤٥)، ويتم حذف تفاصيل انتقال الساقي إلى يوسف في سجنه البعيد، حيث يصل إليه مباشرة ويحدثه في الآية التالية دون مقدمات: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعلى أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (يوسف:٤٦). ويفسر يوسف الرؤيا، وبمجرد انتهائه من التفسير ينتقل المشهد إلى الملك: ﴿وقال الملك...﴾ (يوسف:٤٩)، حيث يحذف رحلة الساقي من السجن البعيد إلى قصر الملك، ويحذفها مرة أخرى في الاتجاه المعاكس عندما جاءه الرسول. ويتم الحذف الزمني لكافة تفاصيل عودة الرسول إلى الملك واستدعاء النسوة ثم مثولهن بين يدي

الملك، إذ تنتقل الآية إلى حديث الملك المباشر مع امرأة العزيز ونسوة من المدينة: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ...﴾ (يوسف: ٥١)، وينتقل يوسف إلى حاشية الملك عزيزا على مصر، ويتم حذف سبع سنوات كاملة أو يزيد، انتقالا إلى زيارة إخوة يوسف الأولى إلى مصر: ﴿وَجَاء إِخْوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ وَهُمْ لَهُ مُنكِرُونَ...﴾ (يوسف: ٥٨)، حيث انتقلت القصة من تمكين يوسف على خزائن الأرض إلى مجيء إخوة يوسف نتيجة المجاعة التي وصلتهم أضرارها، وزمن المجاعة وفق تفسير رؤيا الملك يأتي بعد سبع سنوات سمان، دبر فيها يوسف أمر الاقتصاد، واستعدّ للسنوات السبع العجاف.

ثم انتقلت ديمومة الزمن إلى حذف الشهور المتوالية، التي تفصل بين زيارات إخوة يوسف إلى مصر، حذف ما يقارب الشهر، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا رَجِعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُواْ يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(يوسف:٦٣)، ثم حذف ما يقارب شهرا آخر، يفصل بين عودتهم وزيارتهم الثانية لمصر ومعهم شقيق يوسف: ﴿وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم﴾ (يوسف:٦٨)؛ ثم حذف شهرا أو شهرين بين دخولهم مصر ومقابلتهم للعزيز: "وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ..."(يوسف:٦٩)، ثم تم حذف فترة شهر أو أكثر، فصلت بين رسالة كبير إخوة يوسف ورد أبيه المباشر عليه عند رجوع إخوته إليه:

﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ، قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ (يوسف:٨٢-٨٣)، ثم جاء الحذف لشهر كامل عند الانتقال إلى زيارة مصر الثانية: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ...﴾ (يوسف:٨٨)، وحذف شهرًا آخر عندما رجع الإخوة بالبشرى لإحضار والديهم : ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ﴾ (يوسف: ٩٤)، وشهرًا أخر فصل بين عودة البصر ليعقوب، وزيارة مصر الرابعة التي انتقل فيها آل يعقوب جميعا إلى مصر: ﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ (يوسف:٩٩)، وذلك يعني أن القصة سارت زمنيا عي وتيرة سريعة، تقفز عن السنوات والشهور لتنتقي ما يلزم متابعة الفكرة الرئيسة لها في ترابط عضوي، وتماسك فني، يجعلها قطعة سردية جمالية. ويتضح من وجود الحذف في (ديمومة الزمن) أنه تميز بالقفزات الواسعة بمقياس السنوات على مدار ٥٦% من أحداث القصة، أما القفزات الزمنية القصيرة المتواترة والمتقاربة بمقياس الشهور والأيام فقد شهدها القسم الأخير من القصة[٩]، وذلك له دلالته مضمونيًا على طول فترات المعاناة، التي قضاها يوسف قياسًا إلى فترات الابتلاء التي عاشها إخوة يوسف، بعد حلول سنوات الجوع العجاف، التي حتّمت عليهم الالتقاء بيوسف لتكتمل دائرة الحدث.

أمّا سرعة الديمومة من حيث التلخيص فقد كانت حاضرة بقوة في هذا السرد القصصي، خصوصًا إذا تعلّق الأمر بالسرد لا بالحوار، ويمكن ملاحظة ذلك في موقف تنفيذ المؤامرة، وإلقاء يوسف عليه السلام في الجب: ﴿قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ، فَلَمَّا ذَهَبُواْ بِهِ وَأَجْمَعُواْ أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ...﴾ (يوسف:١٤-١٥)، ويمكن ملاحظة ذلك أيضا في محاولة إخوة يوسف إخفاء معالم الجريمة بالادعاء والأدلة الكاذبة: ﴿وَجَاؤُواْ أَبَاهُمْ عِشَاء يَبْكُونَ، قَالُواْ يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ، وَجَآؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ...﴾ (يوسف: ١٦-١٨)، حيث تستعرض القصة ذلك الموقف الدرامي بإيجاز وتكثيف، يشحن النص من بدايته إلى نهايته، ويمكن ملاحظة ذلك الإيقاع السريع في خروج يوسف من الجب[١٠]، وكذلك سرعة الانتقال إلى حدث المراودة: ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ،... يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾ (يوسف:٢٣-٢٩)، وحدث المراودة الجماعية أيضًا[١١].

ولعل من أكثر المواقف تلخيصا، موقف الدخول إلى السجن حيث جاء في أربع كلمات ثم تلاه مشهد حواري: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ

فَتَيَانَ...﴾ (يوسف: ٣٦)، حيث اتكأت القصة على تداعيات مفهوم السجن، وتجاوزت عن ذكر متاعبه وأشكال المعاناة فيه، لأن الحدث يستلزم التركيز على الفكرة الأساسية، وعدم الاستطراد في تفاصيل أخرى، فدخول يوسف السجن بحد ذاته هو جزء من تفاصيل معاناته، بسبب ما قام به إخوته، والمشهد الحواري الذي يدور بين يوسف وصاحبي السجن يتجه نحو التفصيل الواقعي، بسبب أهمية ذلك الحدث في إعطاء المفاتيح لانتقال البطل الرئيس من السجن إلى الحكم والسيادة فيما بعد. ويمكن ملاحظة الإيجاز السريع لرؤيا الملك: ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ، قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالِمِينَ، وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ (يوسف:٤٣-٤٥)، التي أبرزت فحوى الحلم واستدعاء المستشارين على مرات متتابعة، وبلوغ الخبر للساقي واستعداده للتفسير، من خلال يوسف الذي صدق تفسيره في رؤياه ورؤيا زميله الخباز.

ويلاحظ الإيجاز المتتابع في الآيات التالية[١٢] ، وذلك الإيجاز الذي يتخلله مشهد حواري، حيث يطلب الملك يوسف، لكن يوسف يطالب بالتحقيق في موضوع النسوة اللاتي وُضع بسببهن في السجن، ويتم إحضار النسوة، وسؤالهن، واعترافهن، بتبرئة ساحة يوسف. والحقيقة إن

الإيجاز يسكن في الآيات التالية على مراحل[١٣]، ويوشك أن يكون السمة الغالبة على مجريات أحداث القصة لولا المشاهد الحوارية، التي تتخلله، ويراها المتلقي، كأنه يشاهدها، ويسمع حوارها، وتجري أمام ناظريه.

وذلك يقود بالتأكيد إلى التقانة الثالثة من تقانات ديمومة الزمن، وهي تقانة المشهد، والحضور الأكبر هنا في تلك التقانة للمشهد الحواري، الذي يتخذ الطابع الدرامي أو السينمائي، حيث يتسارع الإيقاع وصولاً إلى تلك المشاهد، التي تحضر بين يدي المتلقي بشكل انتقائي مذهل، تجعل القصة متكاملة على الرغم من وتيرة الحذف العالية والتلخيص المتابع، ويمكن ملاحظة ذلك في المواقف التي تحتاج إلى استكمال الرؤية، والتي تتمحور حولها عناصر الفكرة الرئيسة للقصة، من ذلك مشهد الرؤيا وتفسيرها[١٤]، والمشهد الحواري للمؤامرة على يوسف[١٥]، وكذلك مشهد البدء بتنفيذ المؤامرة عمليا[١٦]، وصولاً إلى مشهد حواري مطوّل، أقرب إلى المونولوج بين يوسف وصاحبي السجن: ﴿**ودخل معه السجن فتيان... فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ**﴾ (يوسف:٣٦-٤٢)، حيث يُظهر ذلك المشهد الحواري مستوى النضج الإيماني والدعوي، الذي وصل إليه يوسف بعد فتنة المراودة، وفتنة السجن ذاته، ويبيّن طبيعة العقيدة السمحة، التي يدعو إليها. ومن المشاهد الحوارية الطريفة ذلك المشهد الذي يسكن بين حذفين: ﴿**يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ**

سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَّعلى أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ... ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ (يوسف:٤٦-٤٩)، حيث جاء كلام الساقي مع يوسف عليه السلام مباشرة بعد كلامه مع الملك وأعوانه، وبمجرد انتهاء يوسف من تعبير الرؤيا، انتقل الحدث مباشرة إلى الملك في مصر، بعيدًا عن السجن، ليطلب الملك الإتيان به، بعد حذف تفصيل نقل الساقي للتفسير ووصول فحواه إلى الملك. وكذلك المشهد الحواري بين الملك وامرأة العزيز ونسوة من المدينة، جاء بعد حذف، تمثل في انتقال القصة من سؤال يوسف إلى سؤال الملك مباشرة لهن: ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ... وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٥١-٥٣)، ووجود تقانة المشهد هنا ضروري من أجل استكمال صورة براءة يوسف، التي تستحق أن يتباطأ السرد قليلا أمامها ليصل إلى سرعة واقعية تحاكي واقع الحدث على الأقل.

ويمكن ملاحظة المشاهد الحوارية البارزة بين إخوة يوسف ورجال العزيز[١٧] وبين يوسف وإخوته عندما أخذ آخاه: ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ، قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ، قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن

وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّآ إِذًا لَّظَالِمُونَ﴾ (يوسف:٧٧-٧٩)، وبين يوسف وإخوته في لحظة المكاشفة:﴿فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَيْهِ قَالُواْ يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُّزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ،... اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَـذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (يوسف: ٨٨-٩٣)، فهذه مواقف هامة تحتاج إلى استعراض سينمائي موازٍ للزمن الحاصل للواقع، حتى تأخذ نصيبها من الحضور في أذهان المتلقين وقلوبهم، إنها اللحظات التي يخطط فيها الخير المجروح من أجل معالجة النفوس الحاسدة، وإنها اللحظات التي تحتاج إلى استحضار نجاح ذلك التخطيط، وروعة المفاجأة على قلوب إخوة يوسف.

لقد أسهمت تقانة المشهد في إبراز ذلك الحضور وبقي النص محافظًا على سرعة الإيقاع وديمومة الزمن، حيث كانت أقل وتيرة للديمومة في تقانة المشهد، بينما غابت تقانة الوقفة، إلا إذا كان التعليق على القصة في نهاية السورة بديلا عن الوقفة الدرامية السردية.

وعلى صعيد آخر، وظّفت سورة يوسف المحور الثالث من محاور الزمن (التواتر)، وهو يتعلق بقضية تكرار بعض الأحداث من المتن الحكائي على مستوى السرد، وذلك ضمن أربع حالات: الحالة الأولى هي أن محكيًا -كيفما كان- يمكنه أن يحكي مرة واحدة ما حدث مرة واحدة، وهي أكثر انتشارًا، وتعد خارج نطاق المفهوم الذي وضعه جيرار

جينيت للتواتر؛ لأنها لا تشكّل أي تكرار، أما الحالة الثانية فهي سرد أكثر من مرة لحدث وقع أكثر من مرة، والحالة الثالثة هي حالة الحكي عدة مرات لما حصل مرة واحدة، وهي أكثر انتشارًا في الروايات المعاصرة، وذلك لا يعتمد التنوع الأسلوبي في كل حالة حكي وحسب؛ إنما يعتمد التنوع في وجهات النظر أيضًا، والحالة الرابعة هي التي يحكي فيها مرة واحدة ما وقع عدة مرات، حيث يختزل تكرار الحدث في مرة واحدة، وتستخدم هذه الحالة في الغالب لتزويد القارئ بخلفية عامة، تؤطّر الحدث المهم[١٨]. وقد وظفت القصة تقانة التواتر فيما حدث عدة مرات وذكر مرة واحدة في موضع واحد: ﴿**فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ**﴾ (يوسف:٧٦)، وذلك التكرار فيه إيجاز ينسجم مع إيقاع الزمن السريع الذي اتخذته القصة سمتا لها.

أما تقانة تكرار ما حدث مرة وذكر عدة مرات، فقد جاءت في أربعة مواضع، أولها المراودة التي تحدثت القصة عنها خمس مرات[١٩]، ولا يخفى أن ذلك لِه دلالة في حضور ذلك الفعل ومدي غرابته وفضائحيته، خصوصًا أن تكرار الحديث عنه امتد على مدار أعوام، لم يمنع سجن يوسف من العودة إليه، ولم يمنع انتهاء زمن القصة من بقائه متواترا على سمع الملايين ممن يقرأون القصة حتى قيام الساعة.

وقد تكرر الحديث عن تقطيع الأيدي مرتين[٢٠]، وقدّ القميص من دُبر ثلاث مرات[٢١]، أما السجن فقد تكرر ذكره على الرغم من حصوله

مرة واحدة؛ تكرر ذكره ثماني مرات[٢٢]. وذلك التكرار يوحي بأهمية تلك الأحداث، التي ظلت حاضرة على مدار القصة، يتكرر الحديث عنها، وتتمحور الحكاية حولها.

وقد حظيت بعض الأحداث التي حدثت أكثر من مرة بذكرها أكثر من مرة أيضا، من ذلك رؤيا الملك، التي ذكرت مرتين في سياق يهتم بالحذف والإيجاز وسرعة ديمومة النص وإيقاع الحدث[٢٣]، وذلك يؤكد على أهمية تلك الرؤيا، ويوحي بمدي حرص الساقي على خدمة الملك، وإحساسه بأهمية التدقيق في ذكر الرؤيا بتفاصيلها لما لذلك التدقيق انعكاس على دقة تفسير الرؤيا.

وقد حدث طلب الإتيان بيوسف مرتين، وذكر في القصة مرتين[٢٤]، وقد تكرر دخول إخوة يوسف إلى مصر عند العزيز أربع مرات، وذكرت القصة ذلك أربع مرات أيضًا[٢٥]، وقد انسجم ذلك مع طبيعة تطور الحدث، فطلب الملك ليوسف وإن تكرر فقد كان مختلفا، حيث جاء الطلب الأول بناء على الإعجاب فقط، أما الطلب الثاني فقد كان بناء على الإعجاب والإحساس بأهمية وجود مثل ذلك الرجل العالم الصبور الأمين القوي في حاشية الملك، خصوصا مع وجود أزمات اقتصادية متوقّعة، تحتاج إلى من استشعرها قبل الجميع، وإلى من وضع تصوّرا لحلها أيضا.

أما تكرار دخول إخوة يوسف فذلك نابع من ضرورة فنية لأن كل دخول كان يعني صعودًا في منحنى التطور الدرامي للصراع، واقترابًا من الحل، فقد كان لكل دخول طبيعة مختلفة، تمهّد لما بعدها، وما كان الأمر سهلا على يعقوب أن يترك ولده الثاني عرضة للمخاطرة، لولا المحاولة تلو المحاولة، وكل ذلك بقدر، حتى تكتمل دائرة الحدث. وبذلك يكون محور (التواتر) الزمني قد أسهم في تسليط الضوء على الأحداث، كل بقدر، وحسب طبيعة أهمية تختلف من حدث لآخر، وأسهم التكرار بإيجاز سرد قصصي متماسك، يتوقف عند ما يلزم، ويتجاوز ما يلزم حسب مقتضيات السرد.

اتجهت القصة الفنية الكلاسيكية والواقعية في كثير من الأحيان إلى الاهتمام **بالمكان**، كونه مكوّنًا جماليًا، وخلفية ضرورية لاستكمال رسم الشخصيات وما يحيط بها، لكن القصة القرآنية والكثير من القصص الفنية تعاملت مع المكان حسب الضرورة الجمالية، وحسب ما تستدعيه الأحداث في القصة[٢٦]، وقد انتبه المفسرون القدامى إلى هذه الظاهرة القرآنية القائمة على الانتقاء الجمالي، حيث رأى إمام التفسير الطبري ما مؤداه : يسعنا ما ذكر القرآن، ونقف عند حدود ما وقفنا القرآن، ولو كان في تحديد الشجرة التي أكل منها آدم، أو في الثمن الذي بيع به يوسف أو لون الكلب الذي كان في صحبة الفتية، لو كان في ذلك كله أدنى فائدة لذكره القرآن الكريم[٢٧].

وقد تعاملت قصة يوسف مع المكان بانتقاء فني جمالي، أفاد أحداث القصة وتخيل مجرياتها، حيث منح الأحداث الإطار المكاني المطلوب، فأحداث القصة الأولى جرت في البادية حيث الصعوبة وشظف العيش، وقد اعتبر يوسف انتقال والديه وإخوته إلى مصر منحة ربانية، حيث قال في سياق الحمد والشكر في قوله تعالى: ﴿وَجَاء بِكُم مِّنَ الْبَدْوِ﴾ (يوسف:١٠٠)، والقصة إن أخّرت ذلك التحديد المكاني فإنما تسير وفق مفهوم تقسيط الأحداث، والتدرج في رسم الشخصيات والوقائع، مما يمنح المتلقي تشوقًا إلى استكمال رؤيته من أول النص إلى آخره، كما أن القصة منحت المتلقي مفردات تنتمي إلى ذلك المكان، وتوحي به، من ذلك استخدام الآبار بشكل مباشر لشرب المياه، ووجود فجوات جانبية قريبة من سطح الماء فيها، بالإضافة إلى وجود القوافل التجارية المسافرة عبر الصحراء، يمكن فهم ذلك من قوله تعالى حكاية: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ...﴾ (يوسف:١٠)، والبيئة البدوية التي يعيش أهلها في مناطق موحشة، بكل ما فيها من مفردات الوحشة، مثل وجود الحيوانات المفترسة وما تشكله من خطر على حياة الناس، قال تعالى على لسان يعقوب: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ...﴾، وقال إخوة يوسف في ادعائهم النابع من مفردات البيئة وتخوف الأب: ﴿فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ (يوسف:١٣،١٧)، وقد برز ذلك أيضا في الإشارة إلى القوافل العابرة، التي تهتم بموارد المياه على مدار طريقها:

﴿وَجَاءتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ﴾ (يوسف:١٩)، ووسيلة الموصلات الصحراوية: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾، ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾ (يوسف: ٨٢،٩٤)، وقد انسجمت تلك المفردات المكانية في التماهي مع جوّ الوحشة والخوف، التي ظلت جرعة موجودة من خلال سلوك إخوة يوسف وأقوالهم.

أمّا الجزء الثاني من أحداث القصة فقد انتقل إلى المدينة وإلى أم المدن (مصر) تحديدًا: ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ﴾، ﴿وَقَالَ ادْخُلُواْ مِصْرَ إِن شَاء اللّهُ آمِنِينَ﴾(يوسف:٢١-٩٩)، وقد جاء تحديد المكان هنا ابتداءً ثم جاءت معالم المكان المدينة تباعًا، ضمن سياق السرد، أو مفردات الحوار، حيث رأينا الأبواب المتعددة للمدينة: ﴿لاَ تَدْخُلُواْ مِن بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُواْ مِنْ أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾(يوسف: ٦٧)، ووجدنا الأبواب المتعددة في القصور: ﴿وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ﴾(يوسف:٢٣)، وبدأت تُظهر مفردات العيش اللين والناعم والمستوى المدني، الذي تنتمي إليه شخصيات القصة: ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾(يوسف:٣١)، تلك البيئة التي تستخدم الخدم والسقاة والخبازين[٢٨].

وقد انسجمت مفردات تلك البيئة الناعمة والجو الموحي بالترف والفراغ الروحي مع جوّ المراودة، الذي تفاقم على مستوى نسوة المدينة، وقد استكملت القصة ما يلزمها في انتقاء الأمكنة ومفرداتها، فظهرت

ملامح البيئة الزراعية التي ينتمي اقتصاد مصر إليها في تلك المرحلة، وظهرت مفردات تلك البيئة الزراعية في رؤيا الملك[٢٩]، بالإضافة إلى آليات إدارة الاقتصاد التي ظهرت في حديث يوسف: ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ، وَقَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ﴾ (يوسف: ٤٧،٥٥)، وما رأيناه من كيفية إدارة الأزمات وآليات الحفاظ على مدخرات الأمة ومقدراتها، وطرق تقسيم المؤونة بشكل عملي عادل[٣٠].

وقد برز في القصة أثر اختلاف المكان على الثقافة وآلية التعامل والقوانين، فالقانون في الشام يختلف عن القانون في مصر: ﴿كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ...﴾(يوسف:٧٦)، وقد ظهرت الحياة المدنية من خلال القوافل التجارية التي تتجه إلى مصر: ﴿وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ، وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾(يوسف:١٩-٢٠)، ووجود النقود ضمن النظام المالي والاقتصادي المتعامل به حينذاك، واستخدام الموازين والمعايير:﴿جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ﴾، و(قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ﴾ (يوسف:٧٠-٧٢)، بالإضافة إلى وجود نظام المحاسبة والعقاب، فقد ظهر السجن بشكل واضح في حالة الساقي والخباز وسيدنا يوسف عليه السلام: ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانَ﴾ (يوسف:٣٦)، دون ذكر التفاصيل في حياة

السجن وقد ظهر نظام العقاب بالإعدام صلبا في تلك الفترة سواء على لسان يوسف في تعبير الرؤيا أم على صعيد الواقع، لأن أحد الفتيين نجا بالفعل وهلك الآخر: ﴿وَأَمَّا الآخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِ﴾ (يوسف:٤١).

ويلاحظ المتلقي أن المكان قد ظهر وفق ما استلزمته أحداث القصة، دون ذكر التفاصيل التي ليس لها أهمية في خدمة الحدث، وتطور الصراع، وسيرورة الشخصيات، فما كان لنا أن نعرف طبيعة الحياتين البدوية والمدنية، ولا مفرداتها الموظّفة، ولا طبيعة النظم المتبعة فيها لولا أن حبكة القصة استلزمت تلك المفردات لتتفاعل معها الأحداث بشكل جمالي، يمنح المتلقي إحساسا بطبيعة المتغيرات الموجودة في الأمكنة، ودور بعضها الرئيس في وصف الأحداث والشخصيات، وذلك ينسجم مع البنية الجمالية في القصة القرآنية من جهة، والبنية الجمالية في القصة الفنية من جهة أخرى.

أهم النتائج :

- سارت القصة وفق نظام ترتيب تتابعي في الغالب؛ لكن اعتمد ترتيب الزمن على تقانتي الاستباق والاسترجاع.

- تميزت القصة ببروز الاستباق على غير المألوف في القصة الفنية، حيث ظهر الاستباق الداخلي تحديدا في عشرين موضعًا، بينما ظهر الاسترجاع في خمسة عشر موضعًا.

- تعددت أنماط الاستباق في القصة، وقد تسللت الرؤيا إلى الاستباق الداخلي أربع مرات، وبرز من أنماط الاستباق الاستباق القائم على التخطيط المسبق، والاستباق الوهمي، والاستباق الداخلي لتعزيز استباقات سابقة، والاستباق الداخلي القائم على التهديد والوعيد، واستباق الوصية والالتزام بها، واستباقات نبوية أساسها الوحي والعلم اليقيني الصادق.

- غلب على قصة يوسف في ديمومة الزمن الحذف والتلخيص والقليل من تقانة المشهد، بينما غابت تقانة الوقفة.

- بدأت القصة بموقف درامي انفعالي من وسط المتن الحكائي، حيث حذف سنوات الطفولة السابقة من عمر يوسف بكل ما فيها من مشاعر غيرة الإخوة، ثم توالى الحذف بعد ذلك بشكل متفاوت بين سنوات وشهور وأيام وساعات.

- يتضح من وجود الحذف في (ديمومة الزمن) أنه تميز بالقفزات الواسعة بمقياس السنوات على مدار ٥٦% من أحداث القصة، أما القفزات الزمنية القصيرة المتواترة والمتقاربة بمقياس الشهور والأيام فقد شهدها القسم الأخير من القصة، وذلك له دلالته مضمونيًا على طول فترات المعاناة، التي قضاها يوسف قياسًا إلى فترات الابتلاء التي عاشها إخوة يوسف.

- كانت سرعة الديمومة من حيث التلخيص حاضرة بقوة في هذا السرد القصصي، خصوصًا إذا تعلّق الأمر بالسرد لا بالحوار.

- كان حضور تقانة المشهد الزمن بارزًا، وتمثّل ذلك في المشهد الحواري، الذي يتخذ الطابع الدرامي، حيث يتسارع الإيقاع وصولاً إلى تلك المشاهد، التي تحضر بين يدي المتلقي بشكل انتقائي مذهل، تجعل القصة متكاملة على الرغم من وتيرة الحذف العالية والتلخيص المتتابع.

- غابت تقانة الوقفة، إلا إذا كان التعليق على القصة في نهاية السورة بديلا عن الوقفة الدرامية السردية.

- وظفت القصة تقانة التواتر فيما حدث عدة مرات وذكر مرة واحدة في موضع واحد. أما تقانة تكرار ما حدث مرة وذكر عدة مرات، فقد جاءت في أربعة مواضع. وقد حظيت بعض الأحداث التي حدثت أكثر من مرة بذكرها أكثر من مرة أيضا.

- تعاملت قصة يوسف مع المكان بانتقاء فني جمالي، أفاد أحداث القصة وتخيل مجرياتها، حيث منح الأحداث الإطار المكاني المطلوب، فأحداث القصة الأولى جرت في البادية حيث الصعوبة وشظف العيش، أمّا الجزء الثاني من أحداث القصة فقد انتقل إلى المدينة.

- جاءت معالم المكان في المدينة تباعًا، ضمن سياق السرد، أو مفردات الحوار، حيث رأينا الأبواب المتعددة للمدينة، ووجدنا الأبواب

المتعددة في القصور، وبدأت تظهر مفردات العيش اللين والناعم والمستوى المدني، الذي تنتمي إليه شخصيات القصة.

- ظهرت الحياة المدنية من خلال القوافل التجارية التي تتجه إلى مصر، ووجود النقود ضمن النظام المالي والاقتصادي المتعامل به حينذاك، واستخدام الموازين والمعايير. بالإضافة إلى وجود نظام المحاسبة والعقاب، فقد ظهر السجن بشكل واضح في حالة الساقي والخباز وسيدنا يوسف عليه السلام، وقد ظهر نظام العقاب بالإعدام صلبا في تلك الفترة سواء على لسان يوسف في تعبير الرؤيا أم على صعيد الواقع.

- ظهرت ملامح البيئة الزراعية التي ينتمي اقتصاد مصر إليها في تلك المرحلة، وظهرت مفردات تلك البيئة الزراعية في رؤيا الملك، بالإضافة إلى آليات إدارة الاقتصاد التي ظهرت في حديث يوسف، وما رأيناه من كيفية إدارة الأزمات وآليات الحفاظ على مدخرات الأمة ومقدراتها، وطرق تقسيم المؤونة بشكل عملي عادل.

- يلاحظ المتلقي أن المكان قد ظهر وفق ما استلزمته أحداث القصة، دون ذكر التفاصيل التي قد تكون ليس لها أهمية في خدمة الحدث، وتطور الصراع، وسيرورة الشخصيات، فما كان لنا أن نعرف طبيعة الحياتين البدوية والمدنية، ولا مفرداتها الموظّفة، ولا طبيعة النظم المتبعة فيها لولا أن حبكة القصة استلزمت تلك المفردات لتتفاعل معها

الأحداث بشكل جمالي، يمنح المتلقي إحساسا بطبيعة المتغيرات الموجودة في الأمكنة، ودور بعضها الرئيس في وصف الأحداث والشخصيات، وانسجم ذلك مع البنية الجمالية في القصتين القرآنية والفنية.

- يوصي الباحث بدراسة عناصر بناء السرد القصصي الأخرى من خلال الرؤية البنائية.

***

حواشي البحث ومصادره ومراجعه

(١) الصابوني؛ محمد علي، صفوة التفاسير، ج٢، الدوحة-قطر، الشئون الدينية، ط٢، ١٩٨١، ٣٩

(٢) ابن عاشور؛ محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج١٢، تونس، الدار التونسية للنشر، ١٩٧٦، ١٩٨

(٣) بوطيب؛ عبد العالي، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، المجلد ١٢، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف ١٩٩٣، ١٢٩-١٤٣

(٤) جاء اسم الخباز استنتاجا من رؤياه، كما جاء اسم الساقي في السياق نفسه

(٥) بوطيب؛ عبد العالي، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، المجلد ١٢، عدد، القاهرة؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف ١٩٩٣، ١٢٩-١٤٣

(٦) سورة يوسف: الآيات تباعا (التخطيط: ٨-١٠)، (التحايل على الأب: ١١-١٤)، (إلقاء يوسف في الجب:١٥)، (الكذب والتبرير: ١٦-١٨)

(٧) سورة يوسف: (تأويل الرؤيا: ٤-٥)، (الإخراج من السجن:٥٣-٥٦)، (نزغ الشيطان بين يوسف وإخوته في توقع الأب آية٥، والمؤامرة في الآيات ٨-١٥)

(٨) بوطيب؛ عبد العالي، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، المجلد ١٢، عدد، القاهرة؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف ١٩٩٣، ١٢٩-١٤٣

(٩) بدأ القسم الأخير من الآية ٥٨، أي أن القسم الأول دار في ٥٥ آية من أصل ٩٨ آية احتوت على القصة، وذلك يعادل ٥٦% من حجم القصة، ذلك الحجم الذي تخلله حذف السنوات الكثيرة، التي عبرت عن حجم معاناة يوسف عليه السلام

(١٠) سورة يوسف: ١٩-٢٠

(١١) سورة يوسف: ٣١- ٣٤

(١٢) سورة يوسف: ٥٠-٥٣

(١٣) سورة يوسف: (٥٤-٥٦)، (٥٦-٦٢)، (٦٣-٦٧)، (٦٨-٨٢) وهذا التلخيص يتخلله مشهدان حواريان بين إخوة يوسف ورجال العزيز: (٧٠-٧٩)، وبين يوسف وإخوته(٨٠-٨٢)، ثمّ (٨٣-٨٧)، و(٩٣-١٠١)

(١٤) سورة يوسف: ٤-٦

(١٥) سورة يوسف: ٨-١٠

(١٦) سورة يوسف: ١١-١٤

(١٧) سورة يوسف: ٧٠-٧٦

(١٨) بوطيب؛ عبد العالي، إشكالية الزمن في النص السردي، مجلة فصول، المجلد ١٢، عدد، القاهرة؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، صيف ١٩٩٣، ١٢٩-١٤٣

(١٩) سورة يوسف: ٢٣، ٢٦، ٠، ٣٢،٥١

(٢٠) سورة يوسف: ٣١-٥٠

(٢١) سورة يوسف: ٢٥-٢٧-٢٨

(٢٢) سورة يوسف: ٢٥-٣٢-٣٣-٣٥-٣٦-٣٩-٤١-٤٢

(٢٣) سورة يوسف: ٤٣-٤٦

(٢٤) سورة يوسف: ٥٠-٥٤

(٢٥) سورة يوسف: ٥٨، ٦٩، ٨٨، ٩٩

(٢٦) ينظر: نقرة؛ د التهامي، سيكولوجية القصة في القرآن، تونس، الشركة التونسية للتوزيع، ط١، ١٩٧٤ ، ٩٧.

(٢٧) ينظر: نوفل؛ أحمد، يوسف دراسة تحليلية، عمان، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٩، ٣٢٦

(٢٨) سورة يوسف: ٤١

(٢٩) سورة يوسف: ٤٣، ٤٦، ٤٧، ٤٩

(٣٠) سورة يوسف: ٥٨-٦٣

•••